الباب الثالث
العباسية عمرها .. قبل الدلتـا !

هو سهل يرجع تكوينه إلى تاريخ تكوين دلتا النيل ، وهو يمتد من المكان الذى يعرف الآن بميدان الجيش بباب الحسينية إلى الصحراء التى فيها الآن مصر الجديدة ، فى الشمال الشرقى من القاهرة ، وكان عرض مجرى النيل يمتد من جبل المقطم شرقاً إلى هضبة أهرام الجيزة غرباً .

وكان مصبه جزءاً من مدينة القاهرة الحالية ، عند سهل العباسية ؛ ذلك أن الدلتا لم تكن قد تكونت بعد ، بل كان بحر الروم « المتوسط » يصل جنوباً حتى جبل المقطم ـ وكان متصلاً بالبحر الأحمر . .

وكان البحر يغمر هذه المنطقة ثم ينحسر عنها فى عصور جيولوجية مختلفة ، مما سمح للبحر الطباشيرى وللبحر النيومولیتى بأن يتركا رواسبهما على السطح ، وتكونت طبقات جيرية منها هضبة المقطم . . بينما كانت الصحراء الشرقية والغربية مغطاة بالغابات والأشجار الباسقة ، والدليل على ذلك هو غابة المعادى المتحجرة . .

أى كان البحر المتوسط « الروم » يصل إلى المقطم . . وكان مصب النيل عند هذا السهل . . سهل العباسية .

وقد أدى أخذ الرمال والزلط لمبانى القاهرة الحديثة من هذه المنطقة إلى حفر شريط صحراوى يصل عمقه إلى ٣٠ متراً أو يزيد ، مما سهل دراسة المنطقة ومحتويات طبقاتها . وقد وجدت رواسب نيلية فيها بسمك ١٠ أمتار فى المتوسط ، وعثر وسط الزلط على

الآلات التى تبرهن على توالى صناعات العصر الحجرى القديم ـ واختلطت بها بقايا الحيوانات المعاصرة .

وأظهر البحث الجيولوجى أن هذه الرواسب لا يتأتى وجودها إلاّ عند مصب النهر القديم ، إذ هناك ـ فى هذا السهل ـ تقف المياه فى طريق مجراها ، وتترك رواسبها التى لا يمكنها حملها أبعد من ذلك ، وكان من الطبيعى أن تتجمع هذه الرواسب طوال العصر الحجرى القديم ، حافظة فى طبقاتها بقايا الصناعات المعاصرة لكل طبقة .

ويستنتج من ذلك أن مصب النيل القديم قبل تكوين الدلتا الحالية كان فى هذا السهل ، الذى يعرف اليوم . . بالعباسية ! فى سفح الهضبة الشرقية التى تحد وادى النيل حالياً . وكانت هناك حركة أرضية بطيئة أدت إلى رفع قاع البحر تدريجياً . . وباستمرار هذه الحركة تراجع البحر شمالاً وترك الأراضى المصرية جافة فى عصر الأوليجوسين . .

تلك إذًا هى منطقة العباسية . .

فماذا عن العباسية بعد ذلك ؟!

عندما بدأ سلطان مصر الظاهر بيبرس تسيير أول محمل حاملاً كسوة الكعبة إلى الأراضى الحجازية عام ٦٧٥هـ ـ كان المحمل يطوف القاهرة وعليه الكسوة التى كانت تقدم للكعبة ـ وكانت أول أمرها تنسج وتعمل فى مدينة تانيس قرب دمياط ـ ثم انتقل عملها وتجهيزها إلى حى الخرنفش فى عهد أسرة محمد على باشا .

كان المحمل يخترق شوارع القاهرة بادئاً من القلعة، وينتهى هذا السير فى هذه المنطقة ، التى كانت تحمل اسم منطقة الحصوة، ثم أصبحت المنطقة تحمل اسم ميدان الكسوة . وكانت دواوين الحكومة فى القاهرة تغلق أبوابها احتفاء بالمحمل والكسوة .

وكان المحمل ـ ومعه الحجاج ـ يبيتون ليلتهم الأولى فى منطقة الحصوة هذه ، ثم تنتقل إلى البحر الأحمر حاملاً الكسوة من أيام بيبرس إلى أيام فؤاد الأول . . ولاحظوا اسم

المنطقة : الحصوة ؛ أى المنطقة التى كانوا يأخذون منها الحصى أى الزلط ليقيموا به مبانى القاهرة . .

●● تلك مقدمة لابد منها لندخل إلى تاريخ حى العباسية ، التى يعود فضل إنشائها ، بعداكتشافها ، إلى ثالث ولاة مصر من أسرة محمد على باشا ، بعد المؤسس ، ثم إبراهيم باشا ، ليأتى عباس حلمى الأول ثالث هؤلاء الحكام الولاة لمصر العلوية . .

وعباس الأول الذى تلى فرمان توليته عرش مصر فى القلعة يوم الأربعاء ١٠ المحرم ١٢٦٥هـ ـ ١٨٤٨م ، كان يعانى من متاعب صحية صدرية ، وكان الهواء الجاف هو علاجه . وكان ينزل من القلعة ـ مقر الحكم ـ ليتنزه فى الصحراء . . وذات ليلة أعجبه هواء منطقة الحصوة ، فبات فيها ليلة فارتاحت نفسه . وفى تلك الليلة اتخذ قراره بإنشاء الحى الجديد الذى يحمل اسمه إلى الآن . .

ففى ٢٧ ربيع الأول من عام ١٢٦٥هـ ، أصدر الوالى عباس الأول أمراً إلى مدرسة المهندسخانة ، هذا نصه :

« صدر النطق العالى من سعادة أفندينا ولى النعم بإعمال رسم عن بلد مستجدة على اسم دولته جهة الحصوة ، وتحول ذلك عهدتنا . بهذا لزم تعريفه ويلزم تنبهوا ترتيب ما يلزم من طرفكم لأخذ خارطة الأرض ما بين سكة السويس وسكة الخانكة ببعد مقدار ألف متر واحد . والحد الغربى أرض المزارع ، وبعد أخذ الخارطة المقتضية عن ذلك ، وبعدها ينظر فى ذلك مجلس المهندسين ، يجرى هندسة وترتيب مايلزم . . » (وهذه الوثيقة ضمن وثائق القلعة دفتر ١٢٨ مدارس عربى ص ١٦٣٧ نمرة ٤١٨ من الديوان إلى مدرسة المهندسخانة) .

وبعد شهرين بالتمام والكمال ، اتخذ عباس الأول قراراً تنفيذياً جديداً ، عندما أصدر قراره فى ٢٧ جمادى الآخرة عام ١٢٦٥ هـ إلى رئيس مجلس الأحكام كان نصه :

« غنى عن التفصيل والبيان أن أبنية موطننا العزيز مدينة القاهرة ليست على الطراز الحديث ، وأن المساكن الموجودة فيها قديمة ، ومشرفة على الخراب . وحيث إن البلاد

وما حواليها والحمد لله فى أمن وأمان ، وأمراؤها كلهم من أصحاب الثروة واليسار . وحيث إن صحراء الحصوة ممتازة بجودة هوائها ، فيجب فى هذه الحالةإقامة العمارة بها ، والإقامة فيها ، والاستفادة والتمتع من لطافتها وبهائها ، لهذا قد صدرت إرادتنا بعد عودتنا من الآستانة لوضع خرطة وافية لهذه الصحراء وتقسيمها قطعاً أساسية وتوزيعها على أمراء وذوات مصر ليبنى كل واحد منهم قصراً فخماً لنفسه . ولكن تحققنا أخيراً أن « بدراوى بك » وواحداً أو اثنين من الأرمن فقط باشروا إنشاء مساكن لهم ، وباقى الذوات والأمراء لمجرد طمعهم فى أموالهم أو لأفكار واهية باطلة امتنعوا عن إنشاء القصور . وهل يخفى على هؤلاء الحريصين على أموالهم لهذه الدرجة أن أولادهم وورثتهم كيف يبعثرون الأموال والخزائن المتروكة لهم ، ويتلفونها . لينظروا إلى أولاد المرحوم خورشيد باشا ومحمود بك ، ويتخذوهم عبرة لهم . . أليس إنشاء قصور فخمة لأنفسهم يتمتعون بها فى مدة حياتهم ، ويتركونها لأولادهم وورثتهم عند وفاتهم . . أفضل وأحسن من ترك أموالهم النقدية عرضة للضياع فى ظرف ساعة وحدة . . وإنما هذا القعود والخمول ناشىء من عجز وقلة اقتدار هؤلاء الذوات والأمراء على فهم الحقيقة . فإذا اعتقدوا أن صرف الأموال على قطعة من الجبل خسارة ، فإنى أنا بنفسى جربت هواء الحصوة ، وشعرت بفائدته . فلذلك ولخدمة الصحة العمومية أردت عمارتها بإنشاء الأبنية والقصور بها » .

وبناء عليه يستمر أمر عباس الأول قائلاً :

« أصدرت أمرى هذا عقب عودتى من الآستانة ، بهذا الخصوص وأقصى مرادى عمارة القطعة المذكورة ، فإذا ذهب أحد إلى خلاف هذه الحقيقة والمعنى ، وصمم أن يبقى أمواله فى صندوق لأفكار واهية ، فجزاؤه على الله تعالى . وحيث إنى مصمم على أمرى وإرادتى السابقة ، فيجب على المجلس المباشر أن يحدد مدة وميعاداً لإنشاء القصور اللازمة ، وتبليغ جميع الذوات والأمراء . ومن يتأخر عن الامتثال بعد هذه الإرادة فى المدة المعينة ، فعلى المجلس تعيين جزائه ؛ لأن ذوات مصر تعودوا أن يلاقوا المعاملة بالشدة وإنزال الجزاء عليهم ، ولا يدركون معنى انبهار الوجه ولطف المعاملة .

لذلك ـ يقول عباس ـ يجب نشر وإعلان هذا . وعرض النتيجة علينا . وقد حررنا هذا لكم لإجراء إيجابه . . »

●● هذا الأمر الذى أصدره الوالى الجديد عباس الأول ، بعد أن عاد من الآستانة ؛ حيث قدم الشكر للسلطان العثمانى على تعيينه حاكما لمصر ، علينا أن ندرسه بإمعان . وهذا القرار الأول فى عهد عباس الأول يعترف بأن مبانى القاهرة صارت قديمة ، وإن هواءها لم يعد جيداً ، ولهذا لابد من إنشاء حى جديد ، أو بلدة جديدة، واختار لها الأمراء والذوات ليبنوا فيها . . وحدد المبانى بالقصور والبيوت الضخمة ، وقال إن هذا أفضل ما يتركه هؤلاء لأولادهم، بدلاً من اكتناز المال فى الصناديق لتذهب فى أى لحظة .

ثم هو يأمر بمعاقبة كل من يخالف ذلك ، بل حدد موعداً لإنشاء هذه القصور . .

أى إن العباسية بدأت فى الأصل حياً للقصور . .

● **عباس يبدأ بنفسه :**

●● وبدأ عباس الأول بنفسه فى تعمير وبناء القصور فى حى الحصوة . . إذ أقام لنفسه قصر الحصوة ، وكان يقيم فيه عند اعتلال صحته . وهذا القصر زاره فيه فردناند ديليسيبس عام ١٨٥٥م محاولاً إقناعه بحفر قناة السويس ، ووصف ديليسيبس القصر فقال إن به ٢٠٠٠ نافذة . . !

وبنى فى الحصوة ثكنات الجيش لإسكان العساكر فيها ، وبعد عامين بالضبط أى فى ٢٧ ربيع الأول ١٢٦٧هـ « ١٨٥١م » ، أصدر الحاج عباس الأول إرادة تقضى بإطلاق اسم العباسية على حى الحصوة ، بعد أن أخذت المبانى المهمة تظهر فيه . .

ثم أقام عباس سراى العباسية ، وبالغ فى تشييدها وسعتها وتحسينها ، وهى السراى التى عرفت باسم « الخمس سرايات » وكانت وما حولها من قشلاقات أقيمت على ربوة عالية لا تصل إليها مياه الفيضان . ولم تكن فى مصر شركة للمياه ، فتم حفر عدة

سواقٍ لنقل المياه بالشواديف من الترع البعيدة صيفاً وشتاءً حتى تيسر إتمام تلك المبانى فى وقت قصير ، واستعملت فى مدة ولايته . كما أقام عديدًا من المدارس العسكرية حول سراى العباسية ، وتم شق الطرق بين القاهرة والحى الجديد . .

● بدأ منشئاً .. ومات مخنوقاً :

وعباس هذا تولى حكم مصر ، بعد اعتزال جده محمد على فى أبريل ١٨٤٨م ، ووفاة عمه إبراهيم باشا فى ١٠ نوفمبر ١٨٤٨م ، وهو الأول من أحفاد محمد على الذى تولى الحكم ، وهو ابن أحمد طوسون باشا الذى جاء إلى مصر مع أخيه الأكبر إبراهيم باشا فى سبتمبر ١٨٠٥م ، ومعهما أخوهما إسماعيل فاتح السودان ، فالثلاثة إخوة : إبراهيم . . وطوسون . . وإسماعيل ، ولدوا فى قولة قبل أن يحضروا إلى مصر . .

وكان أكبر أولاد محمد على الذين ولدوا بمصر ، هو محمد سعيد ، وكان عمره عند وفاة أخيه إبراهيم باشا ٢٦ سنة . . بينما كان عباس بن طوسون عمره ٣٧ سنة فساعده الحظ ، وتولى أريكة مصر .

●● وعباس ولد فى مصر . ولم يره والده الأمير أحمد طوسون إلا بعد ٣ سنوات و٥ أشهر و٢٦ يوماً ؛ لأنه ولد أثناء غياب الأب طوسون ، عندما كان قائداً للحملة المصرية على الوهابيين فى الحجاز ؛ إذ عاد طوسون إلى القاهرة فى ٤ ذى الحجة عام ١٢٣٠هـ ، وسافر إلى الإسكندرية ليرى ابنه عباس ليلة ١٥ ذى الحجة . وفى ليلة الأحد ٧ ذى الحجة ١٢٣١هـ مرض طوسون بقصر برنبال قرب رشيد بالطاعون . ومات بعد ١٠ ساعات ، فغسل وكفن ووضع فى صندوق ، وجىء به على سفينة إلى بولاق وشيعت جنازته . واستمر والده محمد على خلف نعشه طول الطريق وهو يبكى ـ لأنه كان من أحب أولاده إلى قلبه إلى أن دفن بالمدفن ، الذى أعده محمد على باشا لأسرته فى الإمام الشافعى ، المعروف الآن بحوش الباشا .

ولأن عباساً هذا فقد والده طوسون ، وهو صغير ، فقد رعاه جده محمد على ، وأشرف على تعليمه وتدريبه وإعداده للحكم ، وعينه جده مديراً لإقليم الغربية فى ٢٣

ذى الحجة ١٢٤٨هـ وعمره ٢١ سنة و٥ أشهر و٢٢ يوماً ، ثم تولى أمر تفتيش الأقاليم البحرية (الدلتا) عام ١٢٥١هـ ، ثم عين مفتشاً على عموم الدواوين فى العام التالى . . ويمكن أن يعادل هذا المنصب منصب رئيس الحكومة فى العصر الحديث .

وفى غرة جمادى الأولى عام ١٢٥٤هـ ، عين عباس بعد حصوله على رتبة الميرمران ، كتخدا جناب خديو ، ثم عينه محمد على مديراً للديوان الخديوى ، مع استمراره مفتشاً للدواوين . وسرعان ما عينه محمد على باشا « قائمقام خديوى » فى الشهر نفسه إلى المحرم ١٢٥٥هـ ، وهى مدة سفر محمد على باشا إلى السودان ، أى كان نائباً عن محمد على فى حكم مصر ، خلال غياب محمد على فى السودان .

وخاطبه محمد على بعد إصداره قراره هذا بقوله :

« لقد فوضت إليك المصالح الجسيمة ، فوليتك على الديوان ، وأمر تفتيش المصالح ، لبذل جهدك ، وتسعى فى تسوية الأمور حتى تظهر المهارة ، وأنت فى عز الشبوبية والرجولية اللتين تؤهلانك لذلك . . » .

وعندما سافر محمد على للاستشفاء فى رودس وكريت ثم إلى صقلية ثم إيطاليا ، أصدر محمد على أمراً إلى عباس كتخدا باشا فى ٢٢ ربيع الأول عام ١٢٦٤هـ قال فيه :

«سبق أخبرتك بتقدم صحتى يوماً عن يوم . وأنه فى علمك أنى قد وكلتك بالنيابة عنى . ويتحتم عليك القيام بهذا المسند ورؤية الأمور وببذل النفس فيها . وإنى لا أنفك عن التجسس (!!) على أعمال الكل ، فيما يتعلق بإتمام مادة تعداد النفوس «التعداد العام » وإعدام كل من يهمل . . وأنا اخترتك لتهتم ، وإلا إن حصل تراخ فيها منك كانت عين الحماقة . فيلزم نشر هذا للجميع ، والتشديد عليهم بالاهتمام ونهو ماذكر لتصيرونى ممنوناً عند حضورى » . . ووقتها كان إبراهيم باشا يستشفى أيضاً فى نابولى ، وعاد إبراهيم باشا للإسكندرية من نابولى ، ثم وصل إلى القاهرة فى الساعة السابعة من يوم الاثنين ١٣ جمادى الأولى عام ١٢٦٤هـ .

وأحيل إلى عباس رياسة المجلس الخاص فى ٢٩ ربيع الثانى ١٢٦٤هـ ، ثم توجه إلى الحجاز ليؤدى فريضة الحج يوم ٢٧ شعبان ١٢٦٤هـ ، ومن يومها كان يحرص على أن يوقع قراراته باسم : الحاج عباس الأول .

ومات عمه إبراهيم باشا والى مصر فى ١٤ ذى الحجة ١٢٦٤هـ ، الموافق يوم ١٠ نوفمبر ١٨٤٨م وعمره ستون سنة هلالية ، وكان عباس مازال فى الحجاز .

● **عباس والياً على مصر :**

●● وبادرت الدولة العلية بإرسال فرمان تولية عباس ، وتُلى الفرمان فى القلعة فى احتفال فخم ، حضره كبار أركان الحكومة وأمراء الجيوش والأعيان يوم الأربعاء ١٠ المحرم ١٢٦٥هـ ، وبعد ذلك سافر عباس من القاهرة متجهاً إلى الآستانة ؛ ليشكر السلطان ، فوصل للإسكندرية يوم ١٣ من المحرم ١٢٦٥هـ ، وأبحر منها بعد يومين ليصل إلى الآستانة أوائل شهر صفر ، ثم عاد إلى مصر فى ربيع الأول . وكان يدير أمور مصر طوال الفترة من وفاة إبراهيم إلى عودة عباس من الآستانة الكتخدا قوله لى محمدشريف باشا « الذى عين فى ٢٩ شعبان ١٢٦٤هـ إلى ٢٩ رجب ١٢٦٦هـ » وكان أكبر موظف فى الدولة ، وكان يتصرف فى أمورها حسب إرادة الوالى ، وكان قبلها والياً على ولايات الشام زمن محمد على باشا .

ولم يكن عباس كجده أو عمه إبراهيم باشا . وشهد عصره انتكاسة لمشروعات جده الكبير ، فأغلق الكثير من المدارس ، واستدعى البعثات من أوروبا ، وأغلق دار الصناعة ، وسرح معظم ضباط وجنود الجيش ، وتخلص من بعض سفن الأسطول .

واختلف عباس ـ من الأيام الأولى لحكمه ـ مع الأمراء وكبار رجال الدولة ، خصوصاً الذين خدموا جده حتى أنه أبعد معظمهم عن مصر ، ومنهم من سافر إلى تركيا ، وأهمل الاكتشافات فى السودان ، وأوقف جميع السفن عن الحركة وأمر عساكر البحرية بالعمل فى مد الطريق الحديدى بين الإسكندرية ومصر . . وتعطلت أعمال دار الصناعة . . وألغى مدرسة الألسن . . ونفى رفاعة الطهطاوى إلى الخرطوم . . ووقع

النفور بينه وبين عمه الأمير سعيد باشا ، الذى كان قائداً للأسطول حتى أن عباس أمر بتكسير واحدة من أهم سفن الأسطول المصرى ، وهى الغليون « المنصورة » ، بعد أن تم إصلاحها وتجهيزها .

ولكن له مع ذلك الكثير من الأعمال الجليلة ؛ ففى عهده تم بناء القناطر الخيرية ١٢٦٧هـ ـ ١٨٥١م ، التى بدأ العمل فيها عام ١٢٦٣هـ ، وأمر بإنشاء طريق مستقيم بين بنها ومصر « القاهرة » ، وغرس الأشجار على جانبيه إلى قصره فى بنها . ومن بنها إلى بركة السبع ومنها إلى طنطا ثم إلى كفر الزيات ، وتولى الإشراف عليه المهندس المصرى بهجت بك ؛ أى إنه وضع أساس وبدايات طريق القاهرة ـ الإسكندرية الزراعى الحالى . .

●● وفى عهده اشتركت مصر فى حرب الروسيا التى عرفت بحرب القرم بجانب تركيا « ١٢٦٩هـ ـ ١٨٥٣م » ، عندما أرسل أسطولاً مصرياً و٢٠ ألف مقاتل، كما تم فى عهده وضع حجر أساس الجامع الأحمدى فى طنطا . وعقد مع المهندس ستيفنسون عقداً لمد أول خط للسكة الحديدية فى مصر من الإسكندرية للقاهرة . . ومن القاهرة للسويس نظير ٥٠ ألف جنيه ، وتم فى عهده ـ قبل وفاته ـ مد ٧٠ ميلاً من القبارى إلى دمنهور ، ومن دمنهور إلى كفر الزيات . .

ولكن يؤخذ على الوالى عباس الأول أنه فرط فى كثير من آثار مصر ؛ إذ قدم كميات كبيرة من هذه الآثار هدية لدول أوروبا ، وفى مقدمتها النمسا .

هذا ، وقد أقام عباس عديدًا من العمائر ، إذ بنى قصراً على ضفاف النيل فى بنها ، بعيداً عن المدينة ، وهو القصر الذى قتل فيه ليلة ١٤ يوليو ١٨٥٤م ، وبنى قصر العتبة الزرقاء بعد أن اشترى قصر العتبة الخضراء من أسرة الشرايبى . . كما بنى قصراً فى الحلمية (نسبة إليه لأن اسمه الكامل عباس حلمى باشا ، وأطلق اسم الحلمية على حى قوصون فى ٢٧ ربيع الأول عام ١٢٦٧هـ . . بعد أن أطلق اسم العباسية على منطقة الحصوة ، كما أنشأ قصراً فى الخرنفش . .) ، وأقام عباس وجدَّد عدة مساجد وأسبلة . . ومهد الطريق بين القاهرة والسويس بالحجارة . .

●● واختلف الرواة فى تفاصيل مصرع عباس الأول ؛ إذ تم التواطؤ مع غلام من خدم سراى بنها يدعى عمر وصفى ، وكان حراسه اثنين أحدهما شاكر والآخر عمر . وفتحا الباب فدخل الإيج أغاسيه على الأمير عباس ، وهو مستغرق فى نومه ، ولما أرادوا الفتك به استيقظ ، ولما اكتشف مؤامرتهم حاول الهرب . ولكن الخائن عمر وصفى منعه وأعاده إليهم ، فتكاثروا عليه وقتلوه ، وأوعزوا إلى الغلامين بالهرب لتتم الحيلة ؛ فهربا . وكتم الباقون الخبر إلى اليوم التالى . . ولما لم يستيقظ عباس فى موعده ، دخل عليه أحمد يكن باشا والكتخدا إبراهيم الألفى بك ، فوجداه مقتولاً فأخفيا الخبر ونقلا الجثة إلى القاهرة فى عربة ، ودفن فى اليوم التالى .

وحاول رجال عباس استدعاء ابنه إلهامى باشا من أوروبا ، وتعيينه بدلاً من عمه الأمير سعيد ولو بالقوة. ولكن محافظ الإسكندرية إسماعيل سليم باشا أبلغ سعيد بالمؤامرة ، وكان مقيماً بقصر القبارى ، فذهب معه إلى قصر رأس التين وأعلن الأمر رسمياً ، وأقيمت حفلة الجلوس رسمياً ، وأطلقت المدافع . وسافر سعيد إلى القاهرة بصحبة أمراء العائلة ، وتدخل أحمد رفعت لصالحه ، وصعد سعيد إلى القلعة وتمت رسوم التولية يوم ٢٠ شوال ١٢٧٠هـ ؛ أى بعد يوم واحد من مقتل عباس فى بنها يوم ١٩ شوال .

ويقال إن نازلى هانم ـ ابنة محمد على ـ وعمة عباس ، كان لها دور فى مؤامرة التخلص من ابن أخيها هذا ، وتمت الجريمة ليلة ١٤ يوليو ١٨٥٤م الموافق ١٩ شوال ١٢٧٠هـ ، وتم نقل جثمانه إلى قصره بالحلمية .

● الوالى سعيد باشا يتوسع فى العباسية :

وتولى محمد سعيد باشا حكم مصر ؛ ليواصل ما فعله ابن أخيه عباس ، وذلك بالتوسع فى الإنشاءات بحى العباسية ، فأنشأ ثكنات للجيش بالحى الجديد ، وأنشأ المدرسة التجهيزية بالعباسية عام ١٨٦٣م ، التى نقلت بعد ذلك إلى درب الجماميز عام ١٨٦٨م ، وعرفت بالخديوية .

●● ثم جاء عصر إسماعيل الذى تولى عرش مصر ، بعد وفاة عمه سعيد باشا يوم ١٨ يناير ١٨٦٣م ـ ٢٧ رجب ١٢٧٩هـ ، وعمره ٤٢ سنة ، ومدة حكمه ثمانى سنوات وتسعه أشهر وستة أيام ، ودفن سعيد بمسجد النبى دانيال بالإسكندرية .

وإسماعيل هو ثانى أبناء إبراهيم باشا ، والآخران هما : أحمد رفعت ، ومصطفى فاضل .

وقد أدرك إسماعيل أهمية موقع حى العباسية للتوسع فى مشروعاته وإنشاءاته العسكرية ؛ لقربها من الصحراء اللازمة لتدريب قواته ، فأنشأ بها مدرسة البيادة «المشاة» عام ١٨٦٤م ، وكان عدد تلاميذها عند الإنشاء ٤٩٠ تلميذاً . . ومدرسة السوارى «الفرسان» عام ١٨٦٥م . . ومدرسة الطوبجية « المدفعية » عام ١٨٦٥م . . والهندسة الحربية ، ثم مدرسة أركان الحرب . . ومدسة الرى والعمارة عام ١٨٦٦م بسراى الزعفران « بالعباسية أيضاً » التى نقلت بعد ذلك إلى سراى درب الجماميز ، ثم إلى الجيزة ، وهو الذى أنشأ قصر الزعفران بالعباسية ، وسمى بهذا الاسم لكثرة زراعة نبات الزعفران بالمنطقة .

واشترى إسماعيل باشا قصر الحصوة بالعباسية الذى أقامه عباس ، وآل إلى ابنه إلهامى باشا ، واشتراه إسماعيل من على بك وكيل دائرة المرحوم إلهامى باشا ، ووهبه إسماعيل باشا إلى والدته فى ١٢ جمادى الآخرة ١٢٨٧هـ ، بالأمر الكريم الصادر من الخديو إسماعيل إلى محافظ مصر . .

وفى عام ١٨٦٥م ـ ١٢٨٢هـ ، مد إسماعيل السكك الحديدية من القاهرة إلى العباسية ـ ومن العباسية إلى القبة ، ونظم مسابقات للخيول فى ميدان العباسية الذى حوله إلى ميدان للسباق ، وكان يحضرها بنفسه ومعه الأنجال والمأمورون والقناصل والمتفرجون (فى يناير ١٨٦٨م) .

وكانت جريدة الوقائع تنشر تفاصيل هذه السباقات وأسماء الفائزين ، وكانت تجرى مراهنات على هذه السباقات ، وتنشر أسماء الخيول الفائزة ، وكانت معظم هذه الخيول . . عربية .

وفى عصر إسماعيل أيضاً ، تحولت العباسية إلى ميدان للرماية والاحتفالات الشعبية بعيد ميلاد الخديو (٣ نوفمبر) . وفى ١١ شوال ١٢٨٥هـ ـ ١٨٦٩م ، وهب الخديو إسماعيل إلى إسماعيل صديق « المفتش »، ناظر المالية المنزل الكائن بالحصوة (العباسية) المشترى من الخواجة يوسف ميخائيل الصراف .

●● ولحى العباسية تاريخ عسكرى حافل ؛ إذ خلال بداية الثورة العرابية عقد ٦٠٠ ضابط مؤتمراً عسكرياً بالعباسية يوم ١٨ فبراير ١٨٧٩م ، ثم خرجوا بعده فى مظاهرة عسكرية إلى شوارع القاهرة ، واشترك مع الضباط طلبة المدارس العسكرية والجنود ، ومعهم ثلاثة من أعضاء مجلس شورى النواب ، وتوجهوا إلى مقر وزارة المالية فى لاظوغلى ، يقودهم البكباشى لطيف سليم . . وأمسكوا بنوبار باشا ناظر النظار «رئيس الوزراء بتعبير ذلك العصر » ، وأمسكوا أيضاً بالمفتش الأجنبى «الوزير» ويلسون عند خروجهما من مقر وزارة المالية وضربوهما ضرباً مبرحاً .

وفى اليوم التالى سقطت حكومة نوبار « أول رئيس للوزراء فى مصر » ، وكانت المظاهرة تعبيراً عن الرفض الوطنى لوجود التدخل الأجنبى فى شئون مصر الداخلية . .

● **الإنجليز .. يحتلون العباسية :**

ولأن العباسية كانت منطقة عسكرية بحكم تمركز الجيش المصرى الحديث فيها ، وفيها معظم المدارس العسكرية ، ومنها مدرسة الضباط « الكلية الحربية » . . كانت بريطانيا حريصة على احتلالها ، وتحويلها إلى ثكنة عسكرية بريطانية ضخمة، كرمز للاحتلال ، كما احتلت القلعة كرمز للسيطرة البريطانية على العاصمة . . وتناثرت قشلاقات الجيش البريطانى فى المنطقة كلها ، ومعها قشلاقات البوليجون « الجيش البريطانى » ، واحتلت هذه القوات قشلاقات عباس حلمى ، وعبد المنعم، واتخذوا فيها نادى الجيش البريطانى . .

وتحول مكان كلية الشرطة فى العباسية إلى معسكر إنجليزى أيضاً . . وفى موقع برج مصر للسياحة والمكتب العربى للتصميمات ، كانت تقع قشلاقات الزعفران للجيش .

ومعسكر آخر فى شارع فخرى عبد النور الآن . . ومعسكر آخر مكان وزارة الكهرباء الحالية ، وكانت تتوسط هذا المعسكر إدارة الجيش البريطانى ومقر القيادة . .

وكان الهدف من وضع قوات الاحتلال فى هذه المواقع أن تكون قريبة من العاصمة ؛ لتكون أداة للتهذيب والضرب والقمع . . بجانب تمركز جزء من قوات الاحتلال فى قشلاقات قصر النيل ، على بعد خطوات من قصر الحكم فى عابدين . وكما وضعت قوات البوليس الحربى البريطانى فى ميدان باب الحديد ، عند بداية شارع الجلاء الآن ، أى فى موقع عمارة مصر للتأمين وهيئة الصرف الصحى نفسها ، وبجوار سجن الأجانب أمام جامع أولاد عنان « جامع الفتح الآن » .

●● وتم وضع حى العباسية تحت الاحتلال الإنجليزى المباشر ، ليس فقط بالمعسكرات ، ولكن بالوجود النفسى ، إذ أطلقت السلطة الإنجليزية أسماء إنجليزية على شوارع ومناطق العباسية. فعند تقاطع ميدان العباسية الآن مع امتداد شارع رمسيس ، أطلقوا على هذا الشارع اسم ولسلى ، وهو الجنرال الذى حطم جيش عرابى . . ونجد شارع جرانفيل ـ امتداد شارع السرايات ـ وهو الشارع الذى أطلق عليه مصطفى النحاس ، اسم الثائر والمناضل الوطنى فخرى عبد النور على يسار كلية الشرطة . وشمال شارع ولسلى كان يقع شارع بولك ، ثم بعده بقليل شارع درومر . ونجد شارعاً رئيسياً يحمل اسم كتشنر سردار الجيش ، ويتقاطع معه شارع مكسويل الذى يتقاطع من ناحية أخرى مع طريق السويس القديم . ويتقاطع معه من الناحية الأخرى شارع ستيفانسو ، وهذه الشوارع كلها محلها الآن سوق القاهرة الدولية . . أى مجاورة تماماً من الشمال لمستشفى الأمراض العقلية .

أى إن المنطقة الواقعة بين شارع الخليفة المأمون غرباً من ميدان العباسية حتى منطقة سوق القاهرة الدولية وملاعب الاستاد وغيرها ، كانت مستعمرة عسكرية بريطانية ، ومقراً لمعسكرات الجيش البريطانى .

وكان مكان وزارة الكهرباء وشركاتها ومصلحة الأحوال المدنية و المحكمة الحالية عند تقاطع الشارع مع شارع الخليفة المأمون . . كانت هنا مساكن عائلات جيش الاحتلال .

● العباسية .. ومستشفى المجاذيب :

●● ولا يذكر حى العباسية . . إلا وتذكر مستشفى المجاذيب ، بل أصبح المجاذيب «المجانين » مرادفاً للعباسية !! وكانت أول استبالية للمجاذيب فى جزء من ورشة الجوخ فى بولاق . ولما لم تعد كافية ، أنشئت هذه الاستبالية فى جزء من السراية الحمراء التى أنشأها الخديو إسماعيل ـ ثم احترقت ـ وعرفت باسم استبالية المجاذيب . إلى أن تم استحداث استبالية المجاذيب الحالية بالعباسية « أيضاً » التى أقيمت زمن الخديو توفيق . وكان بها قسمان : قسم للرجال وآخر للنساء ، وكان بها أيام توفيق ٣٠٠ سرير ، وبها الأطباء والأجزاخانة والخدمة اللازمة . .

وأصبحت العباسية ـ ربما بسبب جوها الطيب وهوائها الصحى ـ مقراً للكثير من المستشفيات المصرية والأجنبية ؛ إذ أمام مستشفى الأمراض العقلية أقيم مستشفى الحميات . . وغير بعيد عنهما ، ولكن جنوباً أقيم المستشفى الإيطالى . . و المستشفى اليونانى . . والمستشفى الإسرائيلى عند غمرة . . ثم المستشفى القبطى . . والمستشفى الفرنساوى الذى أصبح مستشفى الطيران .

أما منطقة شرق العباسية فلها شأن آخر ؛ إذ فى ميدان عبده باشا الآن نجد مدرسة إسماعيل القبانى الثانوية « العباسية سابقاً » ، وكانت هذه المنطقة خالية تماماً من أى مبانٍ أو منشآت . وكان آخر العمران هو شرق شارع السرايات ، وكانت المنطقة بين شرق شارع السرايات وشارع السرجانى خالية تماماً ، إلا أن فيها المستشفى الإيطالى والمستشفى اليونانى . ولم تكن مدرسة العباسية الثانوية نفسها قد أقيمت ، وكانت هذه المنطقة تعرف باسم ميدان مولد النبى ، حيث الحصوة القديمة ، الاسم القديم لكل المنطقة وحتى مابعد شارع السكة البيضة ومخزن وورشة شركة الترام ، ومساكن عمال الدريسة . .

وتم تعمير منطقة شارع السرايات الحالية ، فأقيمت فيها مدرسة الصناعات الزخرفية ، التى أصبحت مقراً لكلية الهندسة التابعة لجامعة عين شمس الحالية ، وغيرها من المنشآت التى أبرزها كلية الشرطة وملاعبها . .

وكانت العباسية مجرد منطقة صغيرة ، تحدها من الشمال الشرقى منطقة الوايلية الصغرى ، والحسينية من الجنوب ، وشارع الوايلية الصغرى وشارع غربى القشلاق وشارع العباسية نفسه . كان كل ما فى هذه المنطقة : قبة الفداوية . . وشارع مدرسة ولى العهد . . وشارع محمد بك رفعت . . وشارع القره قول . . وشارع ماهر باشا . . وشارع السيدة فاطمة النبوية . . وعلى ناصيته قسم شرطة الوايلى .

●● وامتد العمران فى حى العباسية . . وتسابق الناس فى سكنى المنطقة لرخص إيجارها وانخفاض سعر الأرض فيها . . وتوسعت الحياة فى المنطقة ، وصارت سكناً للأغنياء ، الذين أقاموا البيوت الجميلة وأحاطوها بالحدائق الصغيرة .

ولكن هذه المنطقة وكل العباسية ، تعرضت لنكسة سكانية كبيرة ؛ إذ بسبب قربها من معسكرات الجيش البريطانى ، كانت تتعرض للغارات التى كانت تشنها طائرات قوات المحور : الألمان والطلاينة . . فهرب الناس من المنطقة ، وأقاموا فى مساكن بعيدة عنها إلى أن انتهت الحرب العالمية الثانية . . ليعود السكان إليها ، وتتوسع لتصبح العباسية من أكبر أحياء القاهرة المحروسة .

●● ولا يمكن أن ننهى الحديث عن حى العباسية ، دون ذكر أكبر شارعين فيه . واللافت للنظر أنهما ـ كليهما ـ يحملان اسم منشىء الحى كله : الوالى عباس الأول . أول الشارعين هو شارع العباسية نفسه . . وثانيهما شارع رمسيس الحالى ، الذى حمل أول ماحمل اسم : عباس . . فما حكاية الشارعين ؟!

●● شارع العباسية :

فى بداية القرن العشرين ، كان شارع الأمير فاروق « الجيش الآن » يبدأ من ميدان العتبة إلى أن يصل إلى مدرسة باب الشعرية ـ ويتقاطع مع شارع الخليج المصرى ، ثم

يستمر شارع الأمير فاروق شمالاً بشرق إلى أن يتقاطع مع شارع السبع والضبع عابراً زرع النوى فى الوسط ، بينما على اليمين حى الحسينية . ويتقاطع الكل عند باب الحسينية ، مع شارع العباسية ، ومع شارع البيومى ، الذى هو امتداد شارع الحسينية .

وعند باب الحسينية من اليمين ، نجد أول شارع سبيل الخازندار ، وشارع عبده الحامولى . وعندما يتقاطع شارع العباسية الذى ينسب إلى منشىء الحى « عباس باشا » مع شارع السرجانى ، وعند شارع السرايات يميناً وعبده باشا يساراً ، ينطلق شارع العباسية فى مساره ، فيكون قسم شرطة الوايلى على اليمين ، ثم قبة الفداوية على اليسار.

ونجد فى شرق هذه المنطقة من الجنوب إلى الشمال شوارع : ريدان ، الأمراء ، يشبك ، عظيم الدولة ، وشارع مدرسة البوليس .

وعندما تقرر نقل تمثال رمسيس الثانى من مرقده فى الطين ، عند قرية ميت رهينة فى بداية عهد ثورة ٢٣ يوليو إلى ميدان باب الحديد (ميدان نهضة مصر) ، وتقرر نقل تمثال نهضة مصر إلى الجيزة أمام جامعة القاهرة . . عندها أصبح اسم الشارع شارع رمسيس ؛ الذى يفكرون فى نقل التمثال منه من ميدان رمسيس محافظة عليه من عوادم السيارات .

ترى إذا حدث ذلك هل يظل الشارع والميدان يحملان اسم رمسيس ، أم يتغير . ؟ إذ مازال العامة يطلقون اسم البطل إبراهيم باشا على الميدان ، الذى يتجمل بتمثاله ممتطياً جواده ، والذى يطلق عليه العامة الآن أحياناً اسم : ميدان الأوبرا ، رغم أن الأوبرا بعد أن احترقت عام ١٩٧١م ، أعيد إقامتها فى مدخل أرض الجزيرة عند كوبرى قصر النيل ، مكان أرض المعارض القديمة ، التى نقلت إلى مدينة نصر فى الستينيات .

وفى أقصى الشرق وموازياً لشارع العباسية ، نجد شارع جرنفيل « فخرى عبدالنور بك » ، ونجد شرق شارع السرايات المستشفى اليونانى ، ثم المستشفى الإيطالى ، إلى

أن نصل لشارع السكة البيضة . . أما غرب شارع العباسية فنجد شارع عبده باشا عند تقاطعه مع شارع السرايات ، ثم شارع السيدة فاطمة النبوية ، فشارع ماهر باشا ، فشارع القره قول ، ثم شارع محمد بك رفعت ، إلى شارع مدرسة ولى العهد من شارع العباسية عند قبة الفداوية ، ثم الوايلية الصغرى حتى شارع غربى القشلاق . .

●● شارع رمسيس :

وهو الشارع الغربى الرئيسى الموصل إلى حى العباسية ، وهو يبدأ من ميدان عبدالمنعم رياض ـ قرب ميدان التحرير حالياً ـ ويمتد إلى باب الحديد ، ويتقاطع مع شارع الخليج عند منطقة غمرة إلى كلية الإرسالية الأمريكية للبنات ، بعد دير الراهبات ومدرسة البنات الأفرنج الكاثوليك . وتكون شرق كل هذا منطقة السكاكينى ثم شارع النزهة ، فشارع الشرفاء ، فشارع بين الجنين ، فشارع الوايلية الصغرى .

ويستمر شارع رمسيس إلى أن يصل إلى قرب شارع غربى القشلاق ، عابراً كاتدرائية الأقباط وكنيسة الأنبا رويس ، وكنيسة بطرس باشا غالى على اليسار . وعلى يسار كل هذا نجد منطقة المحمدى ، إلى أن يصل إلى سراى الزعفران ؛ حيث مقر جامعةعين شمس الآن ، وبذلك يصل شارع رمسيس ـ هنا ـ إلى أول شارع الخليفة المأمون ، ويتقاطع مع شارع العباسية عبر الميدان الذى يحمل أيضاً اسم منشىء الحى كله : ميدان العباسية .

●● وشارع رمسيس هذا تعددت الأسماء التى أطلقت عليه . . كان اسمه فى البداية : شارع عباس الأول « منشىء الحى كله » ، وبعد زواج الملك فؤاد من نازلى صبرى ، أصبح اسم الشارع : شارع الملكة نازلى . إلى أن أخطأت فى حياة وحكم ابنها الملك فاروق ، وهربت من مصر مع ابنتها الأميرة فتحية إلى أمريكا ، فقرر مجلس البلاط الملكى عقابها ، فتحول اسم الشارع من شارع الملكة نازلى إلى شارع الملكة فقط ، ثم سرعان ما أصبح اسمه شارع نهضة مصر ؛ نسبة إلى تمثال نهضة مصر ،

الذى كان المثال العظيم محمود مختار قد صممه وأقامه فى ميدان باب الحديد ، ليستقبل القادمين إلى القاهرة من كل أنحاء مصر بالقطار . . وأحياناً كان يطلق على الشارع اسم : شارع النهضة فقط . .

●● وفى حى العباسية أكثر من قبة . . . هناك مقابر العباسية ، وهناك فى شارع رمسيس قبة حديثة أمام مستشفى الدمرداش وأمام مستشفى دار الشفاء . . فى هذه القبة تم دفن أحمد باشا ماهر رئيس الوزراء الذى قتله محمود العيسوى المحامى فى البهو الفرعونى بمجلس النواب مساء يوم ٢٤ فبراير ١٩٤٥م . . وأيضاً تم دفن صديقه وزميله وخليفته فى زعامة الحزب السعدى : محمود فهمى النقراشى باشا رئيس الوزراء ، بعد أن اغتاله عبد المجيد حسن فى داخل وزارة الداخلية يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨م .

أما القبة الأخرى . . . فتقع فى شارع العباسية ، وهى قبة الفداوية بين شارع العباسية شرقاً ومنطقة الوايلى غرباً . .

وقبة الفداوية لها حكاية تروى . .

فقد كانت المنطقة الممتدة من العباسية إلى الحسينية فى القرن التاسع الهجرى - الخامس عشر الميلادى - تحتوى على مقابر وعدة دور . وفى عام ٨٨٤هـ - ١٤٧٩م أمر الأمير يشبك من مهدى بإزالة هذه القبور والدور ، وغرس مكانها حدائق غناء وحفر بئراً عظيمة فوقها أربع سواق ، وأنشأ مناظر للنزهة وحوضاً كبيراً وقبة كبيرة أمامها بساتين ومشاتل . وأنشأ قبلى هذه القبة تربة كبيرة ، ألحق بها مساكن يجرى فيها الماء إلى المزارع ، حتى صارت المنطقة من أبهج المنتزهات ، كما يقول حسن عبدالوهاب فى كتابه العظيم : تاريخ المساجد الأثرية .

ويصف السخاوى هذه المنشآت ، فنفهم من قوله أنها تمت فى حياة الأمير المملوكى يشبك ، بينما يقول ابن إياس فى حوادث شهر ذى القعدة ٨٨٤هـ - يناير ١٤٨٠م « إن الأمير يشبك شرع فى بناء القبة التى أنشأها فى رأس الحسينية ، وخرب عدة قبور كانت هناك ، ثم أنشأ بهذا المكان غيطاناً ومجارى وسواقى ، وقصد أن يجعله من جملة

متنزهات القاهرة ، ولو عاش لفعل ذلك ، فجاءت القبة من محاسن البناء فى ذلك المكان » .

ثم عاد فذكر ابن إياس فى حوادث عام ٨٨٦هـ ـ ١٤٨١م أن السلطان قايتباى عاين قبة الأمير يشبك الدوادار ، وأمر الأمير تغرى بردى الاستادار بأن يكمل عمارتها لأن الأمير يشبك مات ، ولم يتمها » ، وفى هذه دلالة على أن الأمير يشبك توفى قبل أن يتمم بناء هذه المجموعة . .

ولم يعد باقياً من هذه المنشآت سوى هذه القبة العظيمة المربعة ، وطول ضلعها ١٩,٩ متر ، وهى تعلو دوراً أرضياً مكوناً من ثلاث قاعات مستطيلة مغطاة بقبوات . ويتوصل إلى هذه القبة من باب فى الجدار القبلى ، عتبته على ارتفاع ٥,٢٥ متر من مستوى الأرض حولها . وبناء القبة الخارجى بسيط ، عبارة عن قاعدة حجرية تعلوها قبة مبنية بالطوب لها طراز خاص . . أما من الداخل فقد كانت الجدران مغطاة بوزرة رخامية بارتفاع ٣,٥ متر .

وهذه القبة ، وإن كان منشؤها هو الأمير يشبك من مهدى ، إلا أنه كتب عليها اسم سيده الملك الأشرف قايتباى ؛ حيث يقرأ على جانبى الباب القبلى « أمر بإنشاء هذه القبة المباركة سيدنا ومولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى أعز الله أنصاره بمحمد وآله وسلم » .

وقد ظلت هذه المنشآت عامرة حتى القرن الثانى عشر الهجرى ، فقد زارها الرحالةعبد الغنى النابلسى عام ١١٠٥هـ ـ ١٦٩٣م ووصفها ، فقال : « زرنا جامع اليشبكية نسبة إلى يشبك من مهدى فصعدنا إليه ، فإذا هو جامع عظيم فى أحسن ترصيف وأقوم وأكمل بنيان وأجمل إتقان وبجانبه مساكن وقصور وبيوت . وهناك بركة كبيرة يستخرج إليها الماء بالمدار « السواقى » . وفى جانبها قصر مطل عليها بشبابيك ينطلق منها البصر فى فسيح تلك الأقطار » .

أى إن هذه المنطقة كانت معمورة بالقصر والمبانى والمتنزهات فى القرن السابع عشر الميلادى .

وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بإصلاح هذه القبة ، وأحدثت لها باباً فى الجهة الشرقية وذلك عام ١٨٩٩م ، وكان أمام الوجهة الشرقية قطعتا أرض يشغلهما مقهى ومركز للدخولية ، أى إدارة جباية الضرائب على كل ما يدخل القاهرة من حبوب وخضروات وفواكه وصناعات . وبلغ إيرادها عام ١٨٨٣م حوالى ١٦٨٠٤٧ جنيها !! ثم قامت لجنة حفظ الآثار العربية بإزالة المقهى ومركز الدخولية، وأخلت كل ما حول القبة ، ووضعت لوحة تذكارية تحدد موعد ترميم القبة عام ١٣١٧هـ . ومع سكان العباسية شهد محافظ مصر ماهر باشا ، وسعادة لطيف باشا سليم رئيس شرف المحكمة المختلطة إعادة الصلاة إلى القبة . . .

وفى عام ١٩٠٧م قامت لجنة حفظ الآثار العربية بإصلاح منبر مسجد كاتم السر بدرب الجماميز ، وطعمت حشواته بالسن والأبنوس . وبناء على اقتراح هرتس باشا تم وضع هذا المنبر بالقبة ، لأن صناعته تتفق وعصر بناء القبة .

●● ولكن من هم الفداوية الذين تحمل هذه القبه أسماءهم ؟!

الفداوية هم طائفة من الإسماعيلية ، من الشيعة المنتسبين إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ، وكانوا يقيمون بقلاع الدعوة فى الرصافة والخوابى ومصياف والقدموس والكهف وغيرها .

ويقول ابن فضل الله العمرى فى كتابه « مسالك الأبصار » إن الفداوية يعتقدون أن كل من ملك مصر كان ظهيراً لهم ، ولذلك يرون إتلاف نفوسهم فى طاعته . وكان لمشايعتهم هذه لملوك مصر أثر كبير فى إرهاب أعدائهم . وكان من تقاليدهم أن من جبن عن أداء رسالته أو هرب . . قتله أهله ، ولا يبالى الفداوى ـ الفدائى ـ أن يؤدى رسالته ولو قتل بعدها .

وكانوا يسمون كبيرهم : مقدم الفداوية أو شيخ الفداوية . وفى القرن الثامن الهجرى ـ الرابع عشر الميلادى عرفوا بالمجاهدين ، وأطلقوا على كبيرهم : أتابك المجاهدين ، ويعرفون فى بلادهم بالإسماعيلية ، وفى بلاد الفرنج بالحشيشية ، وعند أهل الأقاليم بالفداوية .

وإلى القرن ١٨ الميلادى كان يطلق لقب الفداوية على الأشداء من الرجال . .

obeikandl.com

عباس حلمى باشا الأول والى مصر منشئ حى العباسية وكذلك حى الحلمية .

الخديو إسماعيل بالزى الرسمى وكامل النياشين بعد أن حصل على الفرمان العثمانى بأن يتولى أكبر أبناء الباشا حكم مصر. وهو الذى أنشأ قصر القبة فى العباسية .

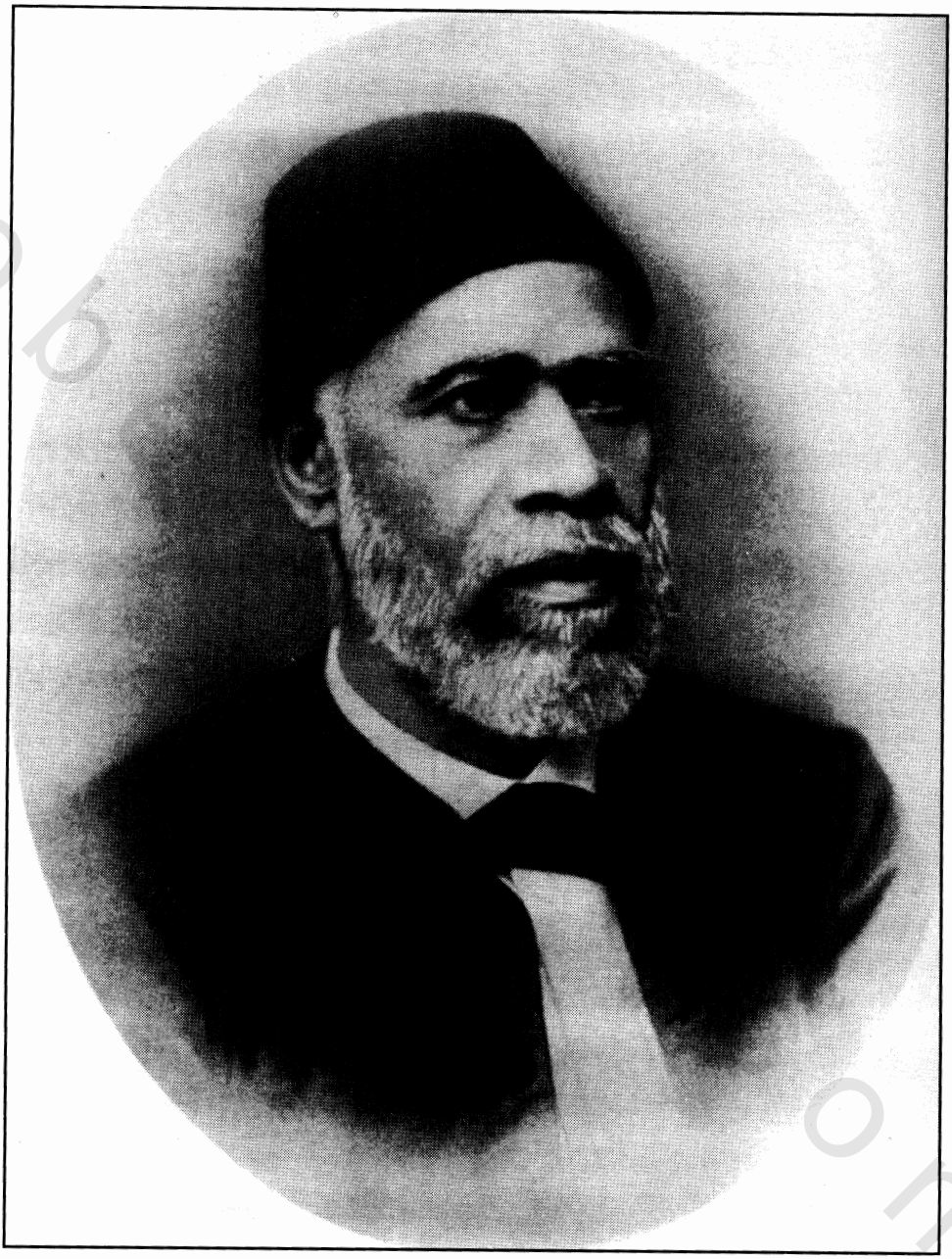

على باشا مبارك وزير الأشغال الذى حول أفكار الخديو إسماعيل إلى شوارع وأحياء وقصور وتماثيل . . هى قاهرة إسماعيل .

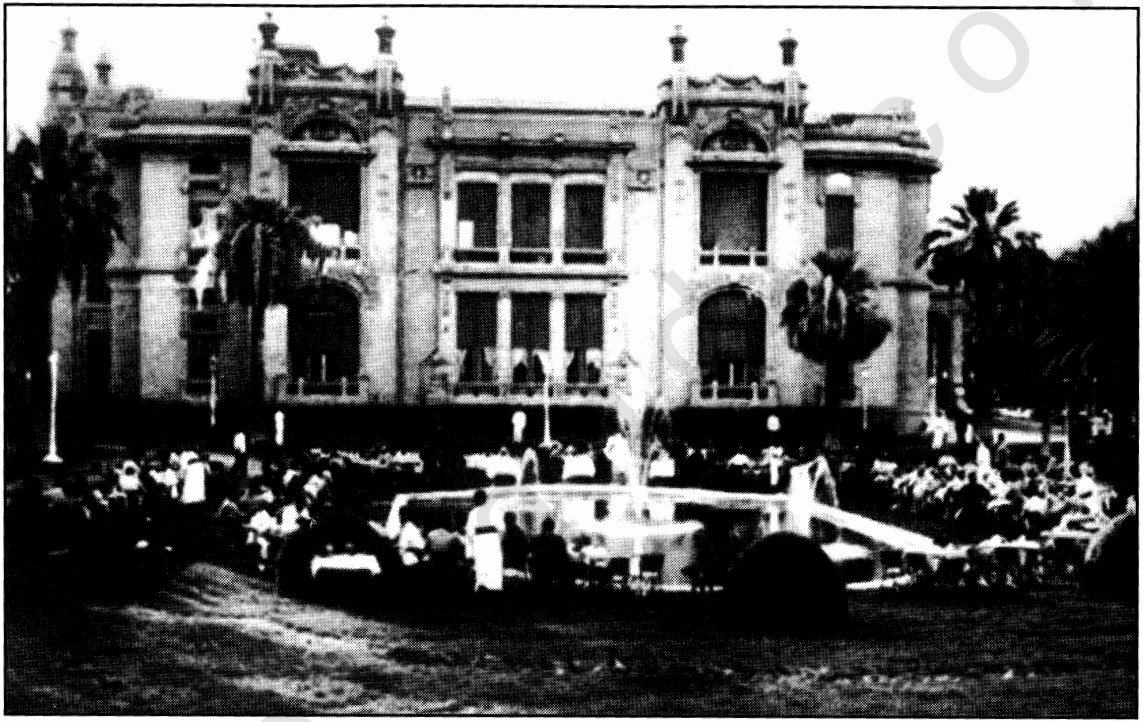

قصر الزعفران أنشأه الخديو إسماعيل وأصبح الآن مقراً لإدارة جامعة عين شمس ـ إبراهيم باشا سابقاً ـ
فى حى العباسية .